

رقم مليوني لفتاوى  
تؤكد أمراضاً اجتماعيةسعد القرشي  
كاتب مصري

فتاوى الإمام محمد عبده، مفتي مصر، بلغت في نحو ست سنوات 944 فتوى. شغل يتم "إنجازه" الآن في ودية واحدة. يتعلم طلاب كلية الطب صون كبرياء

المهنة، ولا يعرضوا هيبه العلم للابتذال، ففتشوه الصورة الذهنية بوقوف أحدهم في شارع، ليلتقط ورقة ويكتب علاجاً لكل من يقابله شاكياً، فما، فهذا الاستسهال هو أحد صور الابتذال. وعلى المريض أن يتحمل مشقة الذهاب إلى طبيب ربما وبالطبع لم يشمل هذا الرقم القياسي فتاوى الأيام الأربعة المتبقية من عام 2020، وبهذا يبلغ نصيب اليوم الواحد

3590 فتوى، بمعدل 150 فتوى في الساعة، وأكثر من خمس فتاوى كل دقيقة لفرق يتناوب على ضحك الفتاوى، طوال 24 ساعة. ولم يفت هذا الرقم متخصصين في علوم النفس والإحصاء مهمتهم تقضي الأسباب الاقتصادية والسياسية والنفسية المؤدية إلى أمراض عضوية، يستعصي علاجها على الأطباء وحدهم.

يمكن النظر إلى هذا الرقم الإفتائي القياسي كأحد الغرائب المصرية التي يفضل عدم الإعلان عنها، بدلا من اعتباره دليلاً على الإنجاز، ومصدراً للفخر وزيادة رصيد "كشف الإنتاج" لموظف مخزنجي يهوى مراكمة الأدوية وتصنيفها، ولا يعي أنها تجليات لأمراض عامة يحتاج الشفاء منها إلى كفاءات بشرية تمتلك مهارات تتجاوز الزهو باقتناء أدوية لا تعالج أصل الداء، وتمنع المرضى تخديراً مؤقتاً للجرار.

في المجتمعات المريضة  
تتنازل السجون وتضيق  
بالظالمين، ولا تجدي  
الفتاوى التي تحاصر  
المسلم في وسائل الإعلام

أشفت على دار الإفتاء حين عرفت من هذا الفيلم التسجيلي أنها انشأت وحدة للفتاوى القصيرة، مصحوبة بالرسوم المتحركة، وتم إنتاج 156 من أفلام الرسوم المتحركة؛ للرد على أفكار "جماعات الظلام ودحضاها بطريقة ميسرة". إلا يقلل هذا العمل من هيبه الفتوى، ويقترب من حدود الدعاية السياسية؛

أرجو أن يجانبني الصواب في هذا الإشفاق، ولكن الفيلم عدد إنجازات الدار ومنها إصدار "المؤشر العالمي للفتوى"، وهو خارطة تحليلية لخطاب الفتوى في العالم عام 2020، ومن أبرزها فيروس كورونا والتنظييمات المتطرفة والإحاد والإسلاموفوبيا. ولم تتضمن خارطة هذا المؤشر قضية الاستبداد السياسي وأثارها في إزهاق الأرواح اعتقالاً وقتلاً وإهمالاً. فما المسافة هنا بين الديني والسياسي؟

أتمنى اقتصار الفتوى على أمور لا يستقيم إسلام المسلم إلا بمعرفتها، لا إلى لغو القول. ويكفي قراءة فتاوى في مواقع الفتوى الكثيرة لمعرفة طبيعة هذا اللغو. وإشفاقي على دار الإفتاء يشمل المفتي الدكتور شوقي علام الذي فرح في المؤتمر بكثافة الإقبال الجماهيري على دار الإفتاء خلال عام 2020، وراه دليل فقه الشعب "في المؤسسات الدينية، وعدم استجابته للشائعات والفتاوى المغرضة التي تروجها الجماعات الإرهابية".

أشفق على المفتي من وعي تأسس في 25 يناير 2011، ومن علاماته ردود الفعل على نشر دار الإفتاء، الأحد 3 يناير 2021، في صفحتها الرسمية صورة لمعرضة مذبذبة موت أربعة مصابين بفيروس كورونا، بسبب نفاد الأكسجين.

تماماً مثلما يجادل الشيوخ بأن كثرة عدد أنبياء بني إسرائيل إندانة لأولئك "الضالين"، ودليل حاجتهم إلى منقذين يهونهم سبيل الرشد، وبعيدا عن العدد غير المعلن لجيش الفتوى وميزانته، يمكن لمواطن أن يسأل: ما حاجتنا إلى هذا

السبل من "الإنتاج" المليوني؟ لست مضطراً، لكي أفوت على المرضى فرصة الترميم، أن أقول إن ما أكتبه ليس خوضاً في شأن ديني، ولا يمس العقيدة أو أحكام الشريعة والعبادات وأركان الإسلام الخمسة. وإنما هو نظرة إلى بيئة اجتماعية ونفسية تشجع على الشعور بالمرض، ثم تعري المرضى باللجوء إلى الفتوى في شؤون تستحق وقد لا تستحق، بما يوحي لمن لا يعرف الإسلام أنه دين شديد الإلزام، ويلزم استيعاب تعقيدهاته الكهونوتية أكثر من مليون و300 ألف فتوى سنوياً في مصر وحدها. ولكن الدين يسر، وقد رد الرسول على من سألته: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، فقال "قل أمنت بالله ثم استقم".

عاشت أجيال من المسلمين وصح إسلامها، قبل جمع الحديث النبوي، وقبل المئات من السنين من تأسيس دور للإفتاء تهاهي بغزارة "كشف الإنتاج". في المجتمعات السوية يتضاعل عدد السجون، ويختفي تشنج "المواطنين" بتدني شكلي يؤكد النفاق الاجتماعي، ويدفع الإنسان إلى مراقبة منسوب إيمان الآخرين.

وفي المجتمعات المريضة تزدهم المحاكم بطالبي العدل، وتتنازل السجون وتضيق بالظالمين والأبرياء، ولا تجدي كثرة الفتاوى التي تحاصر المسلم في كافة وسائل الإعلام، وتقتحم نوافذ بيته قافزة من ميكروفون الجامع.

أتوقف أمام الرقم المليوني الحالي للفتاوى، وأتذكر أن كثرة الفتاوى لا تصلح حال البلاد والعباد



رفض مسلمة لمصافحة ولي عهد النرويج دافعه الحشمة أم التشدد؟

تحريم المصافحة بين الرجال والنساء  
يصنع تابوهات داخل المجتمعات الإسلامية

السلام باليد أصبح الهم الأكبر للمسلمات اللواتي يحاولن التوفيق بين علاقتهن الاجتماعية وتعاليم العقيدة

سواء في اللقاءات الاجتماعية أو العمل، فإن الفتاوى لا تتراجع عن تحريم المصافحة. وبحث دراسات اجتماعية في دلالات المصافحات وتأثيرها على المقابلات بين الناس والصفقات والاستثمارات وعادات الشراء وغيرها. وبينما قد تدل المصافحة على التوافق والاحترام والترحاب، فإنها أصبحت الهم الأكبر للنساء المسلمات اللواتي يحاولن التوفيق مع الواقع الذي يفرض عليهن مصافحة الرجال من الأهل وزملاء العمل من دون الإخلال بتعاليم الإيمان والعقيدة.

ويجمع خبراء الاجتماع على أن المصافحة تساعد في التعرف على الأشخاص. ولها دور إيجابي في تهئة المتقدم للوظيفة، بينما قد تصيبه المصافحة غير اللائقة بالارتباك والقلق من المقابلة. ويقابل رجال الدين ذلك بالقول "لا يجوز للمرأة أن تصافح الرجل، ولو كانت مرتدية حائلاً كالقفاز وغيره، إلا إذا

محرماً". ويغالي أحد مفتي الإسلام السياسي في التحريم بالقول "إن الإسلام منع النظر إلى المرأة، فمن باب أولى منعه ملامسة المرأة للرجل" مشيراً إلى الأثر من أن من وضع يده في يد امرأة فكأنما وضعها في لحم خنزير، مؤكداً على أن هناك كثيراً من الآيات والأحاديث التي تحرم خلوة الرجل بالمرأة والنظر إليها، والدخول على النساء، وكلها تدل على عدم جواز مصافحة المرأة للرجل، وأنه لا فرق بين صغير وكبير في هذه الفتوى، لأن احترام تعاليم الدين فوق المجاملات والمصالح الضيقة.

واعتبر ذلك عذراً غير مقبول، مبيناً "أن الواجب على المسلم أن يتغلب على نفسه وشيطانه ويكون قوياً في دينه والله لا يستحي من الحق". ويشير باحث شرعي آخر إلى أن هناك جماعة من الفقهاء فرقوا بين مصافحة العجايز بمصافحة غيرهم، ومصافحة الرجل للمرأة العجوز التي لا تشتهي ولا تشتهى، وكذلك مصافحة المرأة للرجل العجوز الذي لا يشتهي ولا يشتهى، وقال "إن مصافحة الرجل العجوز للمرأة العجوز، جائز عند الحنفية والحنابلة ما دامت الشهوة مأمومة من كلا الطرفين، لأن الحرمة لخوف الفتنة، فإذا كان أحد المتصافحين ممن لا يشتهي ولا يشتهى فخوف الفتنة معدوم أو نادر".

وعلى غرار هذا الكلام يوجد كم كبير يروج لتحريم المصافحة، الأمر الذي تسبب باضرار نفسية واجتماعية على عدد كبير من النساء المضطرات إلى عدم المصافحة تحت ضغط أفراد من الأسرة. ووصل الأمر ببعض الحكومات في دول إسلامية إلى معاقبة رياضيات وفنانات لجزر ظهورهن في مشاهد مصافحة الرجال خلال مسابقات ومهرجانات كما حدث في إيران أكثر من مرة. ويرى متخصصون في علم النفس والاجتماع تفسير القبول بعدم المصافحة، أمراً عصياً على الفهم والتفسير بغير فكرة المغالاة والتشدد.

ويستثمر الإسلام الاجتماعي هذا التحريم للتأكيد عليه وجعله تقليداً داخل المنازل وأثناء اللقاءات العامة. وأنكى الإسلام الاجتماعي الجدل بشأن هذه النظرة الضيقة للمصافحة بين الرجل والمرأة، فتضاربت الروايات التاريخية عن عدم إجازة أن تمس المرأة من أكثر الظواهر إشكالية في العصر المدني.

ويدرج رجال الدين حزمة طويلة من كلام الفقهاء والمشرعين والأحاديث التاريخية عن عدم إجازة أن تمس المرأة الرجل حتى وإن كانت مصافحة للترحيب والاحترام، لكنهم يجزؤون عن تبرير كيف يمكن للمجتمع السوي القبول بذلك في العمل والتعاملات اليومية.

ويتساءل غالبية الرافضين لربط المصافحة بالحرام والحلال "كيف يمكن للطبقات مثلاً معالجة وفحص المرضى من الرجال من دون فحص ومسّ بالأيدي والأجهزة؟". ولا يحمل المتشددون غير فكرة التحريم في الإجابة على مثل هذه التساؤلات المشروعة، في محاولة للتأثير على نسق الحياة الطبيعي للتعامل بين النساء والرجال وعزل المجتمع في تابوهات التحريم والتخوف.

ويجزد كتابات "تحريم مصافحة المرأة للرجل" في محركات البحث على الإنترنت ستظهر للمتابع قائمة طويلة من الفتاوى والتفسيرات الغريبة لتسويغ هذا التحريم من قبل الهيئات الإسلامية ورجال الدين، تحت زريعة أن الشيطان سيكون ثالث أي لقاء بين المرأة والرجل؛ وأن مثل هذه المصافحة لن تكون بريئة بتاتا.

وتعدّ المصافحات بين النساء المسلمات والرجال أمراً قديماً قدم المجتمعات، وتتجاوز أهميتها مجرد مدّ اليد للترحيب، إلى التعبير عن المودة والطمأنينة، والأمان وتعزير العلاقات الاجتماعية وكسب الثقة بين الناس، لكن رجال الدين المتشددين فسروها على أنها تدل على الإغواء الجنسي

لم ينته الجدل الدائر منذ عقود في المجتمعات الإسلامية حول تبادل الجنسيتين للتحية عبر المصافحة باليد. وترفض حلقات واسعة من رجال الدين فكرة المصافحة بين الرجل والمرأة، معتبرة أن لمس الرجل ليد المرأة لسن يكون بريئاً. وبرزت في هذا الشأن العديد من الفتاوى والتأويلات المتشددة التي تحاول التنصل من جزء مهم من الثقافة الإسلامية.

ويستثمر الإسلام الاجتماعي هذا التحريم للتأكيد عليه وجعله تقليداً داخل المنازل وأثناء اللقاءات العامة.

وأنكى الإسلام الاجتماعي الجدل بشأن هذه النظرة الضيقة للمصافحة بين الرجل والمرأة، فتضاربت الروايات التاريخية عن عدم إجازة أن تمس المرأة من أكثر الظواهر إشكالية في العصر المدني.

ويدرج رجال الدين حزمة طويلة من كلام الفقهاء والمشرعين والأحاديث التاريخية عن عدم إجازة أن تمس المرأة الرجل حتى وإن كانت مصافحة للترحيب والاحترام، لكنهم يجزؤون عن تبرير كيف يمكن للمجتمع السوي القبول بذلك في العمل والتعاملات اليومية.

ويتساءل غالبية الرافضين لربط المصافحة بالحرام والحلال "كيف يمكن للطبقات مثلاً معالجة وفحص المرضى من الرجال من دون فحص ومسّ بالأيدي والأجهزة؟". ولا يحمل المتشددون غير فكرة التحريم في الإجابة على مثل هذه التساؤلات المشروعة، في محاولة للتأثير على نسق الحياة الطبيعي للتعامل بين النساء والرجال وعزل المجتمع في تابوهات التحريم والتخوف.

ويجزد كتابات "تحريم مصافحة المرأة للرجل" في محركات البحث على الإنترنت ستظهر للمتابع قائمة طويلة من الفتاوى والتفسيرات الغريبة لتسويغ هذا التحريم من قبل الهيئات الإسلامية ورجال الدين، تحت زريعة أن الشيطان سيكون ثالث أي لقاء بين المرأة والرجل؛ وأن مثل هذه المصافحة لن تكون بريئة بتاتا.

وتعدّ المصافحات بين النساء المسلمات والرجال أمراً قديماً قدم المجتمعات، وتتجاوز أهميتها مجرد مدّ اليد للترحيب، إلى التعبير عن المودة والطمأنينة، والأمان وتعزير العلاقات الاجتماعية وكسب الثقة بين الناس، لكن رجال الدين المتشددين فسروها على أنها تدل على الإغواء الجنسي

يمينة حمدي  
صحافية تونسية  
مقيمة في لندن

لم يجمع رجال الدين والفقهاء على تحريم سلوك مثلما أجمعوا على عدم إجازة مصافحة المرأة للرجل، في واحدة من أكثر الظواهر إشكالية في العصر المدني.

ويدرج رجال الدين حزمة طويلة من كلام الفقهاء والمشرعين والأحاديث التاريخية عن عدم إجازة أن تمس المرأة الرجل حتى وإن كانت مصافحة للترحيب والاحترام، لكنهم يجزؤون عن تبرير كيف يمكن للمجتمع السوي القبول بذلك في العمل والتعاملات اليومية.

ويتساءل غالبية الرافضين لربط المصافحة بالحرام والحلال "كيف يمكن للطبقات مثلاً معالجة وفحص المرضى من الرجال من دون فحص ومسّ بالأيدي والأجهزة؟". ولا يحمل المتشددون غير فكرة التحريم في الإجابة على مثل هذه التساؤلات المشروعة، في محاولة للتأثير على نسق الحياة الطبيعي للتعامل بين النساء والرجال وعزل المجتمع في تابوهات التحريم والتخوف.

ويجزد كتابات "تحريم مصافحة المرأة للرجل" في محركات البحث على الإنترنت ستظهر للمتابع قائمة طويلة من الفتاوى والتفسيرات الغريبة لتسويغ هذا التحريم من قبل الهيئات الإسلامية ورجال الدين، تحت زريعة أن الشيطان سيكون ثالث أي لقاء بين المرأة والرجل؛ وأن مثل هذه المصافحة لن تكون بريئة بتاتا.

وتعدّ المصافحات بين النساء المسلمات والرجال أمراً قديماً قدم المجتمعات، وتتجاوز أهميتها مجرد مدّ اليد للترحيب، إلى التعبير عن المودة والطمأنينة، والأمان وتعزير العلاقات الاجتماعية وكسب الثقة بين الناس، لكن رجال الدين المتشددين فسروها على أنها تدل على الإغواء الجنسي في تفسير ديني ضيق ضار بالتواصل الطبيعي بين أفراد المجتمع.



المصافحة بين النساء والرجال  
أمر قديم قدم المجتمعات،  
وتتجاوز أهميتها مجرد مد  
اليد للترحيب، إلى  
التعبير عن المودة  
والطمأنينة،  
لكن المتشددين  
فسروها على أنها  
تدل على الإغواء  
الجنسي